مقـــدمـــــة

الكتاب الذى أشرف بأن أضعه بين يديك عزيزى القارىء الآن عن « علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية » ، لا يعتبر مجرد محاولة لتوضيح ما بين علم الاجتماع وبين غيره من العلوم الاجتماعية أو الانسانية من صلات قوية وعميقة ، وانما هو فى رأيى نظرة تساندية أو دعوة للتكامل بين مختلف تلك العلوم ، خصوصا وأن محـــور الارتكاز الأساسى لها جميعا هـــو « الانسان » سواء من المنطلق التقليدى الذى ينظر للانسان باعتباره يعيش فى مجتمع ، أو من خلال مفهوم جديد يعتبر أن المجتمع هو الذى يحيا فى أعماق الانسان •

والعلوم الاجتماعية التى نعنيها فى هذا المجال هى الى جوار علم الاجتمـــاع •• عـــلوم •• التاريخ والاقتصـــاد والنفس والأنثربولوجيا والسياسة والقانون ، ولم نضف هنا علم « اللغة » على الرغم من الآراء الكثيرة التى تعتبره أحد تلك العلوم اكتفاء بما حوته « الأنثربولوجيا » من بعض جوانبه •

وعلى كل •• فاننا نرى أنه يجب ألا يختلط الأمر ما بين دعوتنا للتكامل بين مختلف تلك العلوم التى يشكل الانسان محورها الأساسى ، وبين ما هو ثابت ومقرر علميا من استقلالية كل واحد منها سواء من حيث زاوية الاهتمام أو من حيث موجهات الدراسة فيها •

ودعوتنا للتكامل بين مختلف العلوم الانسانية تنهض على أسس وشروط وطبقا لمواصفات معينة سيجدها القارىء العزيز بمجرد الانتهاء من قراءة هذه المقدمة ، لكننى أحب أن أضيف عليها أن التكامل اليوم فى دراسة مشكلات المجتمع مطلوب ليس فقط على مستوى علوم الانسان ، ولكن أيضا على مستوى كل العلوم طبيعية كانت أو انسانية •

وان كانت دعوتنا لتساند العلوم الاجتماعية نابعة من أن الانسان

ـ محـــور دراستها ـ كل لا يتجزأ ، فان دعوتنا للتكامل بين مختلف العلوم تنهض على نفس الأسس ، باعتبار أن ظواهر المجتمع ومشكلاته تبادلية التأثير ، وبحيث تقتضى دراستها وحلها ليس فقط الماما بمختلف جوانبها ، وانما يقتضى الأمر تعاونا مكثفا بين مختلف باحثى ومتخصصى كل تلك العلوم فى ضوء مختلف مكونات تلك الظواهر والمشكلات ، وهى لاشك مكونات كثيرة تمتد جذورها فى الطبيعة والتاريخ والاقتصاد والدين والبيئة والثقافة ، كما تغوص تلك الجذور فى أعماق المجتمع والانسان ، وقد تعلو هذه الجذور لتطاول الفلك والنجوم والفضاء الكونى من حولنا بما يضمه من أسرار ومكتشفات •

وعلى كل حال ، فان هذه الدعوة التكاملية أو التساندية فى دراسة الانسان ومجتمعه ومشكلاته ، ليست شيئا مبتكرا ، لأنها كانت شاغل الكثيرين من العلماء والباحثين على امتداد تاريخ العلم ، كما أننا نشهد آثارا عديدة لها متمثلة فى الاستفادة المتبادلة من تراث المعرفة الانسانية عبر الثقافات بمحتواها المادى والمعنوى ، وكذلك من خلال تبادل فنون وطرق البحث بين كل تلك العلوم • فكثير من العلوم الطبيعية تدين بتقدمها لفن البحث التاريخى ، كما تتجه اليوم كثير من العلوم الانسانية نحو تطبيق نماذج معدلة من أساليب البحث فى العلوم الطبيعية من خلال الملاحظة العلمية والتجريب ، كما ترتكز على الرياضيات والاحصاء سعيا وراء الموضوعية والتكميم وعلى النحو الذى بيناه خلال كتابنا « منهجية العلوم الاجتماعية » •

هذا فضلا عن أنه من الأمور المألوفة اليـــوم أن نجد كثيرا من المصطلحات الاجتماعية متداولة على نطاق واسع سواء ضمن اطار اللغة اليومية لجماهير المواطنين ، أو من خلال العديد من المشتغلين بالمهن الأكثر اتصـــالا بالمجتمع والناس كالأطباء والتجاريين والحقوقيين والزراعيين وغيرهم ، بل ونجد أيضا أن الكثير من البرامج الدراسية الخاصة باعداد كل هؤلاء قد احتوت على قدر من المعلومات الاجتماعية حول طبيعة المجتمع

ونظمه وظواهره وعملياته ، وبحيث يتمكن هؤلاء الخريجين من الالمام ولو بقدر ببعض فنون وطرق دراسة المجتمع والتعامل مع الناس •

وعلى الجانب الآخر — نجد طلاب الاجتماع — مثلا — يدرسون الاقتصاد والقانون والسياسة والخدمة الاجتماعية والأنثربولوجيا وعلم النفس •• وغيرها ، حتى يكونون على بينة بمختلف زوايا الاهتمام فى دراسة تلك العلوم والفنون •

والأكثر من هذا أن نجد طلاب الخدمة الاجتماعية يدرسون الى جانب كل ما سبق •• علوم وظائف الأعضاء والتغذية والوراثة والشريعة والرياضة الحديثة ، كجزء أساسى من برامج اعدادهم للعمل مع الأفراد والجماعات والمجتمعات •

وليس ما ذكرناه يشكل وحده كل أنماط الصلات بين مختلف العلوم طبيعية كانت ، أو اجتماعية بل هناك الى جوارها صور أخرى عديدة •• لعل من أبرزها فنون الارشاد الزراعى التى تستثمر نتائج ومعطيات « علم الاجتماع الريفى » من طرف كليات ومعاهد العلوم الزراعية أو الفلاحية ، كما أننا لا يجب أن ننسى فى هذا المجال •• الأسباب التى حدت بعلم النفس أن يكون له مجال متخصص للدراسة والبحث عن « علم نفس الحيوان » أو تلك المحاولات الاستعارية التى يبذلها علماء الحشرات أو الطيور لدراسة مجتمعاتها مستفيدين من معطيات علم الاجتماع فى هذا الشأن ••

وعلى كل حال •• فاننا خلال هذا الكتاب ، سنحاول أن نوضح أهم نقاط الالتقاء بين علم الاجتماع وغيره من العلوم الانسانية من خلال المحاور الثلاثة الآتية :

١ — التعريف قدر الامكان بكل واحد من تلك العلوم الاجتماعية على حدة ، تعريفا لا يخل بمبادئها الأساسية ، حتى يكون تحت يد طالب الاجتماع فكرة — ولو موجزة — عنها •

٢ — توضيح ما بين هذه العلوم وبين علم الاجتماع من نقاط التقاء

أو اختلاف مع ابراز ما بينهما من أرضية مشتركة قدر الامكان خصوصا من خلال سعى كل من العلوم الانسانية أو علم الاجتماع للاقتراب من مجال دراسة الآخـــر •

٣ ــ توضيح مدى استفادة العلوم الاجتماعية الأخرى من لغة البحث السوسيولوجى ، وفى ذات الوقت ابراز استفادة علم الاجتماع من طرائق البحث وفنونه فى تلك العلوم •

وهذه المحاور الثلاثة ليست مطلوبة لذاتها ، وبحيث يتحتم علينا أن نتقيد أو نلتزم بها حرفيا ، وقد نتعرض لنقاط أخرى غيرها ، ولكنها تتجمع كلها حول تلك المحاور وبحيث ترسم لنا فى النهاية طبيعة العلاقة المتصورة بين علم الاجتماع وبين غيره من العلوم الاجتماعية •

ثم ، أننا نحب أن نلفت نظر القارىء الى أننا لم نتحدث هنا حديثا مباشرا عن علم الاجتماع العام ، وان كنا قد تناولنا بعض ميادينه ، لأن ذلك كان موضوع مؤلفنا عن « علم الاجتماع ــ الماهية والموضوع والمنهج » ، وبحيث يعتبر ذلك الكتاب ضروريا فى رأينا حتى تتكامل الصورة لدى القارىء العزيز عن علم الاجتماع •

واستميحك عذرا عزيزى القارىء ان كنت قد أطلت ، لكن بقيت نقطة أخيرة ، وهى أننى قصدت أن يكون هذا الكتاب كتابا دراسيا لأبنائى وبناتى طلاب أقسام الاجتماع ومعاهده ، وكذلك طلاب كليات ومعاهد الخدمة الاجتماعية ، علاوة على طلاب معاهد العلوم الاجتماعية خاصة فى بلدان المغرب العربى •

مرة أخرى •• أرجو أن يكون هذا الكتاب ، قد أحسن التعبير عن كل ما سعيت اليه ، والله أسأل أن يهبنى من لدنه رحمة وعلما وفضلا •• انه سميع مجيب الدعاء •

القـــاهرة ــ العجـــوزة
فى ٢ / ٢ / ١٩٨٢

د• صلاح الفوال